

كنعان النشرة الألكترونية  
Kana'an – The e-Bulletin

السنة الثامنة – العدد 1656

14 سبتمبر (أيلول) 2008

في هذا العدد:

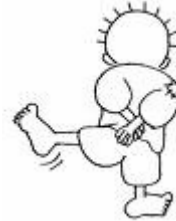
- بمناسبة دخول ناجي العلي عقده الثالث في عرشه الأبدي: محرك التسوية يشتغل بالدم... فقتله الفاشيست، عادل سمارة.
- كتاب جديد: "مستقبل الأقلية الفلسطينية في إسرائيل: ثلاث وثائق سياسية وقانونية في دائرة التحليل والتقييم"، تحرير د. خليل نخلة.

<http://www.kanaanonline.org/articles/01656.pdf>

\* \* \*

محرك التسوية يشتغل بالدم... فقتله الفاشيست  
بمناسبة دخول ناجي العلي عقده الثالث في عرشه الأبدي:  
فلا يموت سوى طريد الشعوب

عادل سمارة



الشهيد الفنان ناجي العلي

- 1 -

لم يعرف السحرَ ولا اللعبِ على المفرداتِ. علا لما فوق السماءِ فصاحَ فنُّ البلاطِ ان  
أفتله يا بلاط العرب. فلا موحد بين عرب الأعاجم غير البلاط. جلاوزة العرب، بل العري  
تنادت: يسير على الإسفلت، ولم يمسحَ عن عاري القدمين غبار الأراض التي  
حولتها الخيانة بعض غبار. فأينك كاتم الفن تفجر قلب وداٍ وكل نساء العرب. بكته  
حيفا الرموش التي بيعت ضفائرها عديداً في عديدٍ من شعارات السقوط باسم  
البطولة، بل الفحولة، فما خان إلا الذكور. :

إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وسلطة على ما ينعفه الاحتلال، ودولة بوش، وثيقة جنيف وليس آخر ما  
تفتق : استعادة المبادرة، الجماعة الاستراتيجية الفلسطينية:

Regaining The Initiative: Palestinian Strategic Options.

والقادم أخطر على رأي مظفر النواب.

لم يشرب النفط فألقى به النفط إلى بلاد الضباب، هناك يسهلُ "وَحَيَاةُ عَيْنِكَ" حتى  
اغتيال الأمم. وحده سار بين شرايين نطف العروبة على إسفلت لندن فكان الموت  
سهلاً بلا فقراء، وكان الموت حتما كي تمر التسوية.

يوم الأربعاء الساعة الخامسة مساءً هاتفتني ابنته ليال: عمو، قتلوا أبوي!  
لم تكن الكلمات التالية مقابلة كالمعهود بل هي اسئلة من الصديق الشاب خالد الفقيه ضمن  
متطلبات بحثة للدرجة الجامعية الثانية. نصحتني صديقات واصدقاء أن أجعلها كلمة في ذكرى  
ناجي ليرى الجيل الجديد ماذا يفعل الفاشيست:

1- هل كان ناجي العلي في رسوماته حادا تجاه قادة الفصائل الفلسطينية وما هي  
مسوغاته؟

إذا شئت أن أكتب على سجيتي، وليس على البرود الكاديمي، كان ناجي حاداً وواضحاً ووضوح  
السيف والقتل. هل وراء القتل ما هو اوضح منه؟ كلا، ولذلك قتلوه بالسيف. كان ناجي النحيل  
الجسم يحمل دئامص سيفاً، إذا شئت في المستوى الاجتماعي الطبقي القومي الأممي كان لديه  
سلاح دمار شامل.

تساؤلأتك استفزتني نفسياً وفكرياً وشعورياً. طبعاً أنت لست علمياً تجاه ناجي، أنا عاطفي جداً.  
هل تعلم ما معنى أن يُقتل من تحب عاطفياً بينما انت عاجز هكذا؟

بقدر ما كان ناجي عميق الهدوء في حديثه وعلاقاته من البيت إلى مخيم اللاجئين، بقدر ما كان  
حارقاً في عمله الفني. كنت أتذكر الفلاحة التي تُقلب الإبرة في ثنايا صدر ثوب مصمم بدقة  
وتحكّم لا تتقنه ماكينات مبرمجة بالكمبيوتر اليوم، أو كما يُدخل الجزار راس السكين ما بين

اللحم والعظم وهو يجرم لحم الضأن. أما الفارق ففي حين تُخيط الفلاحة اليوم اثواباً جميلة للمشتريات و"حريم" الانجزة والكمبرادور، ويجرم الجزار اللحم للقطط السمان بعد اوسلو، يحتفظ بالعظم ليأتي اللاجنون فيأخذونه ليخلقوا منه مرقاً، بينما كان ناجي يُنتج لا كما يطلبون، بل يجرهم كالإمعات وراء إنتاجه الحارق كما الفلفل الأسود في جرح غائر. مسوغات ناجي في حديثه تجاه قادة الفصائل تترد إلى أكثر من عامل منها:

- \* رؤية الفنان الثاقبة والعميقة والمتكونة من هدوئه الشخصي، من توازنه وتماسكه النفسي لأنه ظل نظيفاً. ونظافة الإنسان فنانا او مناضلا أو نجاراً... لا يهم ماذا يعمل، نظافته تعطيه تماسكاً وتوازناً داخلياً هو سر الأسرار، لا يعرفه السفلة، ولذا يكرهون هذا البسيط الذي يحمل كنزاً يريدون ترجمته إلى أموال.
- \* سمح له هدوئه وتواضعه أن يدخل بين الناس العاديين تماماً دون أن يشعروا باغتراب تجاهه، فكان يرى ويلمس ويطور ما يريدون.
- \* هذه المداخل سمحت له بقراءة هادئة ورصينة لسلوك القيادات ولمستواها الفكري، اقول مستواها بالمفرد لأنها متشابهة المستوى، والثقافي وتجليات ذلك سياسياً.
- \* فوق كل هذا ناجي وليد النكبة، ولد من رحمها وعاش حضانتها المؤلمة والمتقشفة والفقيرة والمطاردة والمهانة، وهذا سمح له بمقارنة دقيقة بين واقع شعب هذا هو وبين قيادات تلعب دور أمراء الحرب ومن ثم أمراء المساومات والمقايضات والتموّل والرشى المالية للمناضلين بشكل خاص كي تكسر عنفوانهم النضالي.
- \* كان ناجي يقارن دوماً بين قيادات الكيان الصهيوني الإشكنازي وبين قيادات المقاومة فيترد مصدوماً، ناهيك عن الحكام العرب.

2- في احدى رسوماته انتقد العلي جورج حبش لزيارته احدى دول الخليج ورسم رسمة علق عليها "اخ يا بطني بدي حكيم" برايك لماذا فعل ذلك ؟

كما أعرف ناجي هو نتاج حركة القوميين العرب، وعضوية الفنان من نمط ناجي العلي مختلفة بالمطلق عن عضوية فنان اليمين الراسمالي المتمول والمعولم، مثلاً محمود درويش، أقصد شاعر بلاط بدون بلاط، وبتحديد أكثر يعيش على حساب شعب لاجيء ومحتل حياة بذخ هائل. أما ناجي كفنان ثوري فكان يعمل وينتج ويتبرع بالكثير للفقراء والوطن. أنا نفسي التقيت في لندن رجلاً لبنانياً من الجنوب يعطيه ناجي نفقات اسرة بكاملها بشكل متواصل ليحوله إلى لبنان. هذا هو الفارق، أحد الفوراق، بين فنان ينتج بجهده القيمة وبين فنان يعيش على فائض القيمة! عضوية الفنان الملتزم، ليست كعضوية المواطن البسيط العادي حتى في اليسار الذي يعيش ابدأ عاشقاً ل : "نقد ثم ناقش".

ناجي العلي المحتج ابدأ، كان يعشق حركة القوميين العرب دون أن يستغلها ودون أن يكون قطيعي التفكير والموقف.

لذا، كان ناجي يحب الحكيم كثيراً ويحترمه ويتحدث معنا عن ذلك، وكان يحب جدا أبو ماهر اليماني، ومعروف أن ابو ماهر عاش كضمير للاجئين في مخيمات لبنان.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية، ولأن ناجي بدأ حياته "صبي" في محددة، واصبح فناناً مرموقاً قوميًا وعالمياً، بقي عاملاً مأجوراً حتى أُغتيل، ومن بين أماكن شغله كانت بلدان "ضخ النفط العربية – ليست بلدان إنتاج النفط" ولأنه عمل هناك، وعرف عن قرب وعمق طبيعة أنظمة الحكم هناك، وتبعيتها المصيرية للراسمالية في مرحلة الإمبريالية، بما هي حلقة ثانية من تمفصلات سايكس-بيكو وحتى في حقبة وصلت فيها المستعمرات حقبة أُسميت "ما بعد الاستعمار"، بينما ظلت هذه القطريّات مستعمرات بالطوع واستدعاء الإستعمار، فقد صدمته زيارة الحكيم تماماً لأن الحكيم كان يمثل حالة نضالية، حادة ومتميزة، ولأنه كذلك، فعلاقته مع هكذا أنظمة علاقة صراع مديد لا تصالح فيه، ألك يقل أمل دنقل "لا تصالح متمثلا الزير سالم" . علاقة إما أن تُطيح حركته بهذه الأنظمة، أو أن تختطفه هذه الأنظمة وتغتاله.

هنا تكمن خطورة الرمز في إضفاء بعض المكياج على الوجوه المعادية للأمة، وهنا وجع البطن والقلب معاً.

### 3- كيف تعاطى العلي مع ظاهرة حرف سلاح المخيمات وحرب الاشقاء في لبنان ؟

علينا التذكر أن ناجي العلي وليد مرحلة المد القومي. لذا، بالمفهوم الشعبي، هو عربي كما هو فلسطيني. ومن هنا لم ينحاز "تعصباً" لأي فصيل فلسطيني حين تكون المسألة عصبية تنظيمية فصائلية. كما لم ينحز للفلسطينيين ضد اللبنانيين لمجرد أنه فلسطيني. هذا ما سمح له بالحفاظ على توازنه بمعنى بقاء توجهه نحو الأرض المحتلة وليس نحو ارتباطات فصائلية او قطرية.

ومن هنا كان حاداً في نقد قيادات الفصائل لأنه كان يرى ويلمس تربية متعصبة مقابل تربية وثقافة قضية وطن وأمة.

### 4- كيف تعاطى ناجي مع تبديل الولاءات للثورة الفلسطينية اقليمياً وعالمياً؟

على نفس الأرضية القومية، ظل يرى ناجي القضية بعمقها القومي، سواء كان هذا العمق في حالة نهوض أو في حالة تراجع. لم يتحدث ناجي عن شيء اسمه "البعد الإقليمي" بل العمق العربي. فتعبير البعد الإقليمي مقصود به تغييب العمق العربي وتفريغ القضية من عمقها القومي خدمة لقطرية فلسطينية تستسلم للعدو تحت مبرر: "يا وحننا".

ولأن ناجي العلي كان يعيش بجهد، فقد كان ذا مقدرة فائقة على التفريق بين "الولاء" و "الإنتماء". ومن هنا كان نقده لعلاقات قادة الفصائل بالأنظمة القطرية العربية بما هي بين الولاء والاحتواء والتخريب بالتمويل.

أما الولاءات العالمية، فكان ناجي العلي شديد الوضوح تجاهها. كان يرى بلا غش أن المركز الراسمالي الغربي هو نفسه العدو الصهيوني. ولم يكن مساوماً مع من يتماهون أو يراهنون على هذا المركز.

حين اقمنا له معرضاً في جامعة لندن (كلية SOAS عام 1986، أنتدب د. عدنان العمدة لتقديم ناجي) لست أنا الذي انتدبه، وأعتقد أنه اليوم هنا في سلطة أوسلو، وفي التقديم قال يسرني أن اقدم الفنان... الخ ولكنني اختلف معه في هجومه الحاد على بعض الأنظمة والزملاء... الخ.

فوقف ناجي وقال بوضوح أنا لا أرسم لك، ولا للبرجوازية الفلسطينية ولا العربية ولا العالمية، أنا ارسم للفقراء من فينتام الى فلسطين. بل تحدث ناجي بلهجة نقد حارقة للرجل الذي كان مدير مكتب جامعة الدول العربية آنذاك. كان بوسعي الإشارة لناجي بأن يخفف، ولم أفعل، وذلك قصداً مني. واللافت ان الحضور كان ربما 80 بالمئة من غير العرب، كان احتفال فن أممي، وبالطبع كان كل صديق يترجم لمن هو جانبه. كان خليطاً ذكرنب بقول المتنبي في "شعب بوآن"

وفي أذن الجوزاء منه زمازم  
فما يفهم الحداث إلا التراجم

خميس بشرق الارض والغرب زحفه  
تجمع فيه من كل لسن وأمة

وعليه، فموقف ناجي كان ضد كافة الولاءات، وكان ينقدها.

## 5- لماذا انتقد خروج الثورة من لبنان؟

معذرة على التدخل، أرجو ان نمسك، على الأقل اليوم، شهادة ميلاد هذه الحركة/ات ونمزقها بحق ونسميها مقاومة وليس ثورة.

لأن ناجي حينما صمم "حنظلة" رهن إدارة وجهه إلى الناس إلى حين العودة. والخروج من لبنان

كان معناه الخروج من فلسطين، ووقف المقاومة. كان ناجي يدرك أن درجة الاستعداد للنضال هي في درجة الاقتراب من فلسطين. وهذا معيار واضح ولا يحتاج لتفسير او شرح. كان ناجي يبني مراحل المقاومة كل مرحلة على سابقتها. ولذا، رأى الخروج من لبنان توضحية بالتضحيات الفلسطينية المتتالية. ففي حصار بيروت كان يدور على مواقع المقاتلين يشد من عزيمتهم. كانوا يقولون، حينما كان يصلنا ناجي كنا نشعر أن كتيبة وصلت لتدعمنا، هذا ما قاله لي رشاد ابو

شاور المتحمس وطنيا بقدر طاقته الأدبية وضخامة جسمه. لذا، كان الخروج بالنسبة له شطبا للتضحيات، وخذلاناً للشعب اللبناني الذي حصل احتلال جنوبه لأننا كنا نقاوم من هناك، وحينما حصل الاحتلال "نجونا" بجلودنا بدل ان نبقى بين اللبنانيين!

حين كان الجدل حول الخروج، كتبت آنذاك ان على الفلسطينيين أن لا يغادورا لبنان وأن يبقوا ليقاتلوا لأن لبنان سوف يستمر في المقاومة وإذا سقطت بيروت، فليس سقوطاً خلال صراع، وعليهم عندها الذهاب إلى طرابلس. هكذا فعلت قيادة كيمونة باريس، حين انتصرت جمعت الرهبان واعداء الثورة وأعدمتهم في دير على تلة في باريس، وحين هُزموا رفضوا المساومة وأعدموا في نفس الدير، كلما أزور باريس بين لحظة يسمح لي الإحتلال عندها في الخروج، أزور المكان، ما رأيك يا خالد، هل هذا غربنة!

علينا التذكر دائماً، أن من حقنا استخدام اية ارض عربية للمقاومة، ولكن ليس من حقنا بعد ان يحتلها العدو بسبب مقاومتنا منها، أن نترك أهلها تحت الاحتلال ونمضي بعيداً إلى مناكفات وصراع القصور بين أبو رقيبة والماجدة وسيلة، لنعود بعدها كقيادات عبر اوسلو، وليقول كثير من الجهلة، لقد حقق اوسلو حق العودة!

## 6- كيف تنبأ ناجي بالانتفاضة والجدار والركض نحو التسوية وكيف عالج ذلك ؟

من قراءته لطبيعة القيادة الفلسطينية وارتباطاتها واستعدادها للمساومة. لا استطيع القول أن ناجي تنبأ بأن يستخدم الفلسطينيون الحجر كسلاح بقرار جماعي. فالإشارات التي لمعت في رسومات ناجي هي تجليات للمخيل الجمعي للمقاومة في مجتمع يقاوم عدوا متفوق في تسليحه وإمكاناته وارتباطاته العدوانية الدولية. هنا يصبح استخدام الحجر تصرفاً عفويا بدائياً في الدفاع الإنساني عن الوجود المجرد والعاري. كيف اخترع افسان الأول السكين الحجري؟ كان ذلك بعد ان امتدت يده بلا وعي ليمسك حجراً ويضرب الوحش، أما السكين فكانت حينما بدأ يصطاد الحيوانات الضعيفة والناعمة كالغزال. لذلك، انعطف ناجي لاستخدام الحجر قبل أن يقوم الكفاح الجمعي بذلك.

أما الركض نحو التسوية، فمختلف تماما وحاشا أن يكون هناك شبه بين المخيل الشعبي وبين قرار اضعف وأتعس شريحتين في المجتمع الفلسطيني، اضعف خاصرتين، النخبة السياسية والنخبة الثقافية. تنبأ ناجي بالهرولة السياسية لأنه كان يرى أن قيادة المنظمة كانت مشرعة الأبواب لمن يرغب في شراء اسهم في شركة المساومة. منذ 1972 بدا الحديث عن السلطة الوطنية، ومنذ 1973 بدا استثمار حرب أكتوبر والحديث انها حرباً تحريكية، ومنذ تلك الفترة بدأ التصريح ان المنظمة لا تتدخل في الشؤون الداخلية للأنظمة العربية، ومنذ ذلك الوقت وقبله كانت القيادة على علاقة تواصل مع الأنظمة العربية التي هي من تمفصلات سايكس-بيكو وتمسكة بنواجذها بذلك، ومنذ ذلك الحين وناجي كالكثيرين يعرفون ان هذه الأنظمة التي

ترشي المنظمة وتنخرها بالمال لن تحارب. وبما انه يعرف تماماً ان عمق القضية عربي، فقد توصل للاستنتاج الصحيح والمنطقي، أن انظمة كهذه تقيم معها المنظمة علاقات كهذه، سوف تؤدي العلاقة معها إلى التسوية. اما كيف عالج ذلك فلوحاته تشهد وربما اوضحها التي وضع كل الفلسطينيين في سيارة نقل عام "باص" وفيه صفان، في نفس المركبة: القابلون والرافضون!

(\*\*\*)

مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية  
MADAR The Palestinian Forum for Israeli Studies



<http://www.madarcenter.org>

صدر حديثاً عن "مدار"

"مستقبل الأقلية الفلسطينية في إسرائيل":

ثلاث وثائق سياسية وقانونية في دائرة التحليل والتقييم



رام الله: صدر حديثاً عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار" كتاب بعنوان "مستقبل الأقلية الفلسطينية في إسرائيل"، يرصد تطور تعبير الفلسطينيين في إسرائيل عن هويتهم وذاتهم السياسية ابتداء من النكبة التي حطمت مجتمعهم، وصولاً إلى تبلور أشكال ناضجة من محاولات تعريف انفسهم في إطار العلاقة مع الآخر ومع الكل الفلسطيني.

- 7 -

كناان - النشرة الإلكترونية Kana'an e-Bulletin

A Quarterly Review www.kanaanonline.org مجلة فكرية ثقافية

يقع الكتاب في ( 228 ) صفحة وهو من تحرير د. خليل نخلة، وبمشاركة د. أسعد غانم، د. ثابت أبو راس، أ.د. نديم روحانا، د. رائف زريق، د. مفيد قسوم، وأنطوان شلحت.

ويمنح المشاركون في الكتاب مساحة واسعة لمجموعة من الوثائق السياسية التحليلية والاستشرافية التي اعدتها حديثاً مراكز ومؤسسات مدنية تتصدى لتعريف الحال الفلسطيني في اسرائيل وتحاول الاجابة على مجموعة من تحديات الواقع وأسئلة المستقبل في ضوء خصوصية "أقلية الوطن" وما تتعرض له من إقصاء مأسس وعنيف من قبل مؤسسات الدولة، تجلى أيضاً في ردود الفعل الاسرائيلية المتشجعة تجاه الوثائق.

ويعتبر المشاركون أن أهمية مسألة البحث الفلسطيني عن هويتهم قضية جوهرية تكمن في تحديد سلوكهم ووعيهم السياسي كما حددتها صيرورتهم التاريخية في السياق الإسرائيلي، وطبعت أنماط تفكيرهم السياسي لاحقاً.

الوثيقة الأولى التي يعالجها الكتاب هي وثيقة "التصور المستقبلي" والتي جمعت نخبة من المثقفين والنشطاء من كل الطيف السياسي الفلسطيني في اسرائيل، بما في ذلك ممثلي قوى سياسية عارضتها فيما بعد. وحظيت برعاية شوقي خطيب الذي يشغل منصب رئيس اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، ورئيس لجنة المتابعة، واقرت من قبل اللجنة القطرية (التي تشكل الأغلبية الساحقة في مركبات لجنة المتابعة العليا) في اجتماعها السنوي، كالبرنامج الرسمي الذي يمثلها.

ومما جاء في مقدمة الوثيقة "من الواضح أننا، العرب الفلسطينيون في اسرائيل، بحاجة إلى جمع الصياغات المختلفة الموجودة في التعريف الذاتي لكياننا ولطبيعة علاقتنا مع الدولة ومع شعبنا الفلسطيني وإلى ربطها من أجل تكوين رؤية متماسكة ومتكاملة ومتجانسة قدر الامكان؛ تعريف ذاتي يشمل جميع المجالات الوجودية - السياسي منها والثقافي والاقتصادي والتربوي والحيزي والاجتماعي، تبلوره معظم التيارات والتوجهات السياسية والحضارية والبحثية".

أما الوثيقة الثانية فهي وثيقة حيفا، وهي نتاج مبادرة قامت بها مجموعة من المثقفين والناشطين الفلسطينيين في اسرائيل تحت رعاية "مدى الكرمل- المركز العربي للدراسات الإجتماعية" في مدينة حيفا. وهدفت الوثيقة إلى صياغة تصوّر جماعي حول مكانة الفلسطينيين في اسرائيل ومستقبلهم، وحول روايتهم التاريخية وعلاقتهم مع وطنهم ومع الدولة التي أقيمت عليه عنوةً وسلبته، ومع باقي أجزاء الشعب الفلسطيني ومع الأمة العربية. وطرحت الوثيقة تصوراً لشروط المصالحة التاريخية بين الشعب الفلسطيني والشعب اليهودي الإسرائيلي، تعتمد على تصحيح الغبن التاريخي الذي أحلته الحركة الصهيونية وإسرائيل بالشعب الفلسطيني على جميع أجزائه وعلى اعتراف اسرائيل بمسؤوليتها التاريخية على هذا الغبن.



أما ثالث الوثائق فهي "الدستور الديمقراطي"، الذي وضعته مؤسسة "عدالة"، وهو بمثابة الوثيقة القانونية الموازية "للتصور المستقبلي" الذي طرحته لجنة رؤساء السلطات المحلية العربية في إسرائيل، و"وثيقة حيفا" التي بادر إليها وأشرف على إنتاجها مركز "مدى الكرمل".

ويعد "الدستور الديمقراطي" قفزة نوعية في الخطاب القانوني للأقلية الفلسطينية في إسرائيل. إن تحدي الخطاب القانوني الإسرائيلي ودفعه إلى اعتماد المعايير والمبادئ العالمية لحقوق الإنسان والقانون الدولي، من شأنه مؤازرة الخطاب السياسي في مجال المطالبة بالمساواة القومية والمساواة المدنية.

---

"مدار" المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية

هاتف: 972 2 2966201

فاكس: 972 2 2966205

البريد الإلكتروني: [madar@madarcenter.org](mailto:madar@madarcenter.org)

رام الله- المصيون- عمارة ابن خلدون- بجانب وزارة التخطيط  
ص . ب 1959

- 
- الآراء الواردة في المقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي إدارة الموقع أو محرري "كنعان".
  - عند الاقتباس أو إعادة النشر، يرجى الإشارة إلى "كنعان".
  - يرجى إرسال كافة المراسلات والمقالات إلى عنوان "كنعان" الإلكتروني: [mail@kanaanonline.org](mailto:mail@kanaanonline.org)

- Please write to us or send your contributions to: [mail@kanaanonline.org](mailto:mail@kanaanonline.org).
- To visit Kana'an website, please go to: <http://www.kanaanonline.org>.
- To subscribe to our mailing list, please send a blank e-mail message to [arabic-join@kanaanonline.org](mailto:arabic-join@kanaanonline.org).
- To unsubscribe from our mailing list, please send a blank e-mail message to [arabic-leave@kanaanonline.org](mailto:arabic-leave@kanaanonline.org).